

## كلمة وزير الخارجية السوري

### فاروق الشرع

مدريد، 1/11/1991.\*

سيدي الرئيس جيمس بيكر/ سيدي الرئيس بوريس بانكين/ السيدات والسادة كنت أود أن أقرأ بياناً خطياً أعدته كرد على كلمة رئيس الوفد الإسرائيلي التي ألقاها في الأمس لكن رئيس الوفد الإسرائيلي الذي غادر غير مكترث بهذا المؤتمر التاريخي ولعملية السلام قد انحرف عن الموضوع الرئيسي الذي عقد على أساسه هذا المؤتمر وهو تحقيق سلام عادل وشامل ودائم في منطقة افتقدت الأمن والاستقرار والتنمية المتوازنة لعقود طويلة من الزمن.

في الأمس تساءل بعض الصحفيين الغربيين أن كلمة الوفد السوري ربما كانت متشددة وأنا قلت لهم إنها لم تكن متشددة وإنما كانت تعبر عن الحقائق والوقائع المجردة كما هي وتحديث بعضها منهم عندما قلت لهم أنني سأستغرب جداً إذا تمكن الوفد الإسرائيلي من أن يرد على أية فقرة من كلمتي كان هذا التحدي في مكانه لأنني لم أتهم إطلاقاً إسرائيل بما ليس فيها ولذلك لم يستطع رئيس حكومة إسرائيل أن يرد على أية كلمة أو عبارة وصفت فيها السياسة الإسرائيلية في منطقتنا.

في خطاب رئيس الوفد الإسرائيلي في الأمس بالرغم من ابتعاده عن الموضوع اليوم لا بد من توضيح بعض الحقائق بأن هذه الحقائق بالنسبة لنا ولراعيي المؤتمر وللأسرة الدولية بأسرها أمور هامة تتعلق بمستقبل المنطقة وسلامها وأمنها واستقرار وأمن العالم بصورة عامة لذلك أقول باختصار أن رئيس /حكومة إسرائيل/ لم يذكر في خطابه أبداً قراري مجلس الأمن رقم /242 و/338/ هذا يعني أنهم ليسوا في الأساس الذي عقد بناء عليه هذا المؤتمر كما تشكل رفضاً حتى للدعوة التي وجهها راعيا المؤتمر الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي عندما قالا في هذه الدعوة إن المؤتمر يعقد على أساس القرارين /242 و/338/ كما أنه بالطبع وتحصيل حاصل إنه لم يتحدث عن الأرض مقابل السلام لأنه قال بكل صراحة أنه لا يريد السلام ومن يحقق في كلماته سوف يستنتج فوراً أنه قال إذا جاء الجانب العربي إلى المؤتمر أو إلى المباحثات ليتكلم عن الأرض فسنصل إلى طريق مسدود.

بالطبع لا أريد أن أدخل في المسار التاريخي الذي استخدمه رئيس الحكومة الإسرائيلية في الأمس لأنه كان مساراً مزيفاً ملفقاً لا يستند إلى الوقائع ولا يعود إلى المؤرخين المحايدون في العالم وبشكل خاص المؤرخين الأوروبيين والأميركيين الذين تعاطفوا كما هو معروف مع /إسرائيل/ هو يسجل تاريخاً خاصاً به بعقليته على سبيل المثال.

على سبيل المثال هو يقول بأن اللاجئين الفلسطينيين غادروا فلسطين لأن الحكومات العربية طلبت منهم ذلك المهم هذا غير صحيح ولن يكون هناك وثيقة واحدة بين يدي الوفد الإسرائيلي تؤكد ذلك.

\* من وثائق المؤتمر.

وثانياً / لو افترضنا جدلاً أن هؤلاء الفلسطينيين قد غادروا بأوامر من الحكومات العربية في ذلك الوقت فلما لا يسمح لهم رئيس الوفد الإسرائيلي الآن الذي يتحدث عن السلام ويطنب في ذلك دون أي مضمون أن يعودوا إلى أراضيهم الحكومات العربية الآن توافق على ذلك بل تطالب بذلك أيضاً.. أشار رئيس الوفد الإسرائيلي أمس صراحة إلى أن فلسطين هي الوطن الحقيقي الوحيد لجميع يهود العالم واعتبر أن اليهودي الذي يعيش في أي بلد آخر في العالم مهما كان هذا البلد مضيافاً مثلاً على سبيل المثال الولايات المتحدة فعلاً هي مضيافة بالنسبة لكل اليهود وعاملتهم كما عاملهم العرب في تاريخهم هو منفي دياسبورا أي أن اليهودي في الولايات المتحدة ليس مواطناً أميركياً لن يكون ولاؤه كما يدعي رئيس حكومة إسرائيل للولايات المتحدة وإنما لإسرائيل لأنه هناك مجرد مقيم عابر هدفه الذهاب إلى إسرائيل بالرغم من كل ما قدمته له الولايات المتحدة من مساندة ودعم داخل الولايات المتحدة وفي الساحة الدولية. أيضاً هم يريدون المواطن اليهودي السوفياتي أن لا يقيم في الاتحاد السوفياتي أنا على ثقة بأن كلامه لا يعبر عن حقيقة الأمر هناك الكثير من اليهود الشرفاء في الاتحاد السوفياتي في الولايات المتحدة في أوروبا الذين يتمسكون بولائهم لهذه الأوطان التي عاشوا فيها وترعرعوا فيها وبالتالي أن يستنتج الإنسان أن مجرد التركيز على هذه النقطة هي رغبة حقيقية من قبل رئيس حكومة إسرائيل أن يبقى هذا التوتر ليس في منطقتنا وإنما في العالم أجمع أن يبقى المسألة اليهودية حية في الأذهان هو لا يريد أن يعامل اليهود بالمساواة هو يريد دوماً أن يرى أن اليهود مضطهدون وأن اليهود معذبون خلافاً للواقع العالمي الآن بالعكس هناك محاولات حتى عندما يتحدث وعلى سبيل المثال على اليهود السوريين اليهود السوريون ينطبق عليهم القانون السوري كأى مواطن سوري مسلماً كان أم مسيحياً لكن إسرائيل تريد أن نعطي ميزات المواطن السوري لأنه يهودي تخيلوا ذلك هم يعرفون حقيقة الأمر والعالم كله يعرف ومن زار سوريا يعرف والمؤرخون يعرفون أن اليهودي السوري يعيش تماماً بكامل المساواة والحرية التي يعيش فيها المواطن السوري أنا سأستشهد باختصار شديد بفقرة من تقرير لوفد برلماني أوروبي زار دمشق منذ تقريباً شهرين سأقرأ النص..

هذا الوفد البرلماني قدم للبرلمان الأوروبي في أحد اجتماعاته الحديثة عن اليهود السوريين ما يلي... تمتلك سوريا حرية دينية مذهلة بالنسبة لمن يعرف قليلاً البلدان العربية المسلمة لقد كان اطلاقنا على هذا الوضع مثار دهشة كبيرة فالحرية الدينية تامة في سوريا لأن الدولة تعتبر نفسها علمانية فاليهودية والكاثوليكية والديانة الأرثوذكسية والإسلامية بطوائفها المتعددة تعبر عن نفسها في سوريا وتمارس شعائرها الدينية بحرية كاملة.

وبالطبع إنهم يوزعون منشورات من قبل السفارات الإسرائيلية في أوروبا على الكثير من دول العالم ليتحدثوا عن اضطهاد اليهود ثم يدفعون بمجموعة من الناس ليخرجوا للتظاهر أمام السفارات السورية حوالي عشرين أو خمسين شخصاً يحملون لافتات كاذبة بأن السوريين اليهود مضطهدون في سوريا أو رهائن في سوريا كلام سخيف وتافه.

السيد الرئيس أيضاً أود الوصول إلى نقطة هامة طالما أن موضوع المؤتمر هو السلام رئيس الوفد الإسرائيلي بكلمته أمس اعترف بأنه لن يعيد أي جزء من الأرض كما أشرت وخاصة عندما أشار إلى المساحة التي تتعلق بفلسطين أشار إلى مساحة تتجاوز مساحة فلسطين التي كانت تحت الانتداب وهذا يعني أنه يؤكد على احتلال الضفة الغربية وغزة والقدس والجولان، لمن يحقق سيكتشف هذه الحقيقة.

العرب هم الشعب الوحيد الذي عاش في فلسطين عبر آلاف السنين حتى عندما جاء اليهود من الجنوب قادمين عبر سيناء كان الفلسطينيين هناك موجودين في فلسطين ولا أريد أن أدخل في هذه الحقبة واستمروا حتى الآن.

ثم أتساءل فقط تساؤلاً واحداً إذا كان رئيس حكومة إسرائيل يقول أنه من حق اليهودي أن يعود إلى فلسطين بعد غياب أكثر من ألفي عام فكيف لا يحق للفلسطيني الذي غادرها منذ أربعين سنة أيهما أكثر واقعية عودة الفلسطيني الذي لا يزال يعرف بيته وبعضهم يملك مفتاح هذا البيت أم الحديث عن عودة اليهود الذين كانوا قبل أكثر من ألفي عام هذه المغالطة مساحتها هي في الفارق بين الأربعين عاماً والأربعة آلاف عام التي تحدث عنها رئيس حكومة إسرائيل في الأمس، وتحدث عن حرية العبادة نحن نعرف جميعاً وفي الإعلام وفي وسائل الإعلام العربية كيف أنهم يشجعون المتطرفين الإسرائيليين لتدمير الأماكن المقدسة حرق المسجد الأقصى ومحاولة نسف المسجد الأقصى ويدعون أن هناك محاكمات صورية لهؤلاء الناس.

سيطرة إسرائيل على القدس ليست ضماناً لأي من الأديان الثلاثة وفي أن تبقى هذه المدينة مقدسة وأثارها الروحية خالدة ومدينة للسلام طالما أنها تحت سيطرة الإسرائيليين وأقدام عسكرهم.

السيد الرئيس كنت أود أن أركز على السلام الذي جننا من أجله ولكن قبل ذلك سأريكم صورة قديمة لشمير عندما كان عمره /32/ عاماً.

تقول المعلومات وهي موزعة في أوروبا في ذلك الوقت عمره إثنان وثلاثون عاماً طوله مائة وخمسة وستون سنتيمتراً ثم بقية المواصفات التي تعرفونها جميعاً وهذه الصورة وزعت لأنه مطلوب للعدالة هو نفسه اعترف بأنه كان إرهابياً هو نفسه اعترف أنه مارس الإرهاب وساهم في اغتيال وسيط الأمم المتحدة الكونت /برنادوت/ في عام 1948 كما أذكر هو يقتل وسطاء السلام ويتحدث عن سوريا ولبنان والإرهاب وأنا سأعطيكم أيضاً مثلاً آخر على هذا الموضوع إسرائيل خطفت عام 1954 طائرة مدنية سورية وأسقطت طائرة مدنية ليبية.

المشكلة أنه ليس لدي الوقت الكافي للحديث عن الممارسات الإسرائيلية الإرهابية التي تحتاج إلى مجلد وليس فقط إلى ربع ساعة ولكن أود أن أشير بسرعة إلى أن إسرائيل خطفت طائرة مدنية سورية في عام 1954 كانت تنقل ركاباً من بين القاهرة ودمشق وإسرائيل أسقطت طائرة مدنية ليبية في عام 1973 كما أذكر وقتلت أكثر من مائة راكب مدني كانوا فيها إسرائيل أيضاً خطفت طائرة سورية منذ ست أو سبع سنوات وكان على تلك الطائرة وفد سياسي سوري ولولا أن سارعت سوريا لتقديم شكوى لمجلس الأمن وإثارة القضية لما أطلقت سراح تلك الطائرة المدنية.

أنا أجب في الأمس عن مفهومنا للإرهاب ونعتقد أنه لم يستطع أن يرد على أي كلمة فيها ولا أريد أن أزعجكم بمزيد من التفاصيل إذا كان البعض يريد يستطيع العودة إليها.

هو يقول إن حرب عام 1967 هي حرب دفاعية وفي وسائل الإعلام يقولون إن العرب هم الذين هاجموا إسرائيل في عام 1967 هم يحتقرون المؤرخين كثيراً وأود أن أقول بكلمة أخيرة إنه بغض النظر عن من هو الذي احتل ومن هو الذي بدأ الحرب في عام 1967 إنما نص القرار واضح سيدي الرئيس بأن يمنع اكتساب أرض الآخرين بواسطة الحرب إذا هذه الأراضي يجب أن تعود.

وفي النهاية وبكلمة بسيطة سيدي الرئيس نحن جننا من أجل السلام سوف نستمر للعمل من أجل السلام انطلاقاً من إيماننا بهذا السلام ونعلن بثقة وتصميم عزمنا على العمل من أجل

سلام عادل وشامل يحرر الأرض ويضمن الحقوق والأمن للجميع وسوف تستغرب كثيراً إذا تهرب الجانب الإسرائيلي من متابعة المباحثات الثنائية أو اختلقت أعذار من قبله لمنعها من الاستمرار في مدريد أنا آسف سيدي الرئيس أطلت لكن كان لا بد من توضيح هذه الحقائق المعذرة وشكراً لكم.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: [majallat@palestine-studies.org](mailto:majallat@palestine-studies.org)  
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
[http://www.palestine-studies.org/ar\\_index.aspx](http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx)